دور مصانع الألبان فى تربية حيوان اللبن

للمهندس الزراعى الدكتور سعيد الرافعى
مدير مصانع ألبان لاندرت بالاسكندرية

كان لأصحاب مصانع الألبان فضل كبير فى تنمية إنتاج اللبن فى جميع أنحاء العالم لاتصالهم المباشر بمنتجى الألبان وشعورهم القوى بشدة الحاجة إلى زيادة إنتاج اللبن فى المناطق التى تحيط بمصانعهم ، لكى تعمل الأخيرة فى حدود طاقتها الإنتاجية . ولعل أول من ضرب أروع الأمثلة فى هذا الشأن هو (E. Stuart) مؤسس إحدى شركات صناعة الألبان فى أمريكا ، الذى أنشأ محطة لتربية حيوان اللبن ، وتحمل فى سبيل ذلك مبالغ طائلة ، إذ عمل على تكوين قطيع عالى الإدرار ، وتوصل إلى إيجاد سلالات من البقر ضربت الرقم القياسى فى إنتاج اللبن فى العالم ، وأهمها البقرة (Carntion Ormsby Madcap Fayne) التى أنتجت ٤١,٩٣٤ رطل لبن فى موسم حليب واحد .

وهناك ارتباط واضح بين تقدم صناعة الألبان فى أية دولة و بين متوسط إنتاج حيوان اللبن فيها حتى لقد أمكن تقسيم الدول المختلفة إلى أربع مجموعات على هذا الأساس، تقع الولايات المتحدة فى المجموعة الأولى منها أى أنها تعتبر من الدول المتقدمة فى صناعة الألبان ، وتقع مصر فى المجموعة الرابعة أى أنها معتبرة من الدول التى لا توجد بها صناعة ألبان تذكر .

و إننا بمقارنة إحصائيات إنتاج وصناعة الألبان فى كل من الولايات المتحدة بما هو واقع فى بلادنا مصر ، نجد أنه لو تم تصنيع محصول الألبان فى القطر المصرى بالدرجة التى وصلت إليها الولايات المتحدة لوجب أن يوجد فى كل مدينة ، بل فى كل مركز وقرية مصنع للألبان ومحلان للتوزيع ، ولأصبح بناء على هذا دخل الفلاحين من محصول اللبن ضعف دخلهم من محصول القطن ، ولاتسع أيضاً المجال لتشغيل آلاف من العمال وخريجى الجامعات .

والوصول إلى هدف زيادة إنتاج حيوان اللبن عن طريق إيجاد صناعة للألبان يحسن أن نستعرض المشروعات التى قامت بها بعض الدول التى لا توجد بها صناعة للألبان لإنشاء هذه الصناعة وتدعيمها ، كالهند وأسبانيا .

فقد أتمت الهند مشروع تحسين إنتاج وصناعة اللبن فى مدينة بومباى التى يبلغ تعداد سكانها كتعداد القاهرة ، فجمعت الحكومة الجاموس الذى كان يعيش مع الأهالى فى المدينة فى مزرعة نموذجية خارج حدود بومباى ، وأنشأت مصنعاً لبسترة اللبن الناتج من هذه المزرعة يعتبر من أكبر مصانع العالم وأحدثها ، ثم قامت بتوزيع زجاجات اللبن المبستر النقى على الأهالى من محلات بيع خاصة بلغ عددها ٧٠٠ محل موزعة فى أنحاء المدينة ، ولمساعدة الطبقة الفقيرة فى الحصول على لبن مضمون بسعر معقول أنتجت الحكومة لبناً مبستراً معدلا أطلقت عليه اسم Toned milk ، يحتوى على نصف الدسم الطبيعى للبن الجاموسى ، وقد لقى هذا النوع من اللبن رواجاً كبيراً من جميع الطبقات .

ويلاحظ فى مشروع الهند أن الحكومة نفسها قد تولت تحسين اللبن فى جميع مراحله من الإنتاج إلى الصناعة إلى التوزيع إلى القيام بتجارب لزيادة إنتاجه وعمل دعاية لزيادة استهلاكه ، فأصبحت مدينة بومباى تستهلك ٣٠٠ ألف كيلو جرام لبن يومياً .

أما فى أسبانيا فإن اتفاقية تحسين إنتاج الألبان وصناعتها التى وقعتها الحكومة الأسبانية والحكومة الأمريكية سنة ١٩٥٢ تقضى بأن يوكل للشركات أن تنشئ مصانع لبسترة الألبان فى كل مدينة يزيد تعدادها عن ٢٥ ألف نسمة .

وتقوم هذه المصانع بتوفير جميع احتياجات المدينة ، وتعمل على تشجيع الفلاح لزيادة إنتاجه من اللبن بتطبيق جميع الوسائل العلمية ، كما تقوم بدعاية منظمة ليستهلك الأهالى كميات أكبر من اللبن . وتساعد الحكومة فى برامج مقاومة الأمراض

فى حيوانات اللبن ، وتحفظ سجلات عن تحاليل اللبن فى جميع مراحله . وفى نظير ذلك تعهدت الحكومة الأمريكية بتوريد جميع الأجهزة والماكينات اللازمة لهذه المصانع ، وتعهدت الحكومة الأسبانية بحماية هذه المصانع بتشريع يحرم بيع اللبن غير المبستر فى أى مدينة ينشأ فيها أى مصنع يطابق الاشتراطات الموضوعة ، وسيتم تنفيذ هذا المشروع فى السنوات العشر القادمة ، وهو يتميز بأن الصناعة ذاتها هى التى تقوم بتحسين إنتاج اللبن وصناعته وتوزيعه ، وأن الحكومة لا تساهم بالمال ، بل بالتشريعات فقط .

ولم تغفل حكومة الثورة فى مصر أهمية تصنيع الألبان فى مصر ، فقد تقدمت وزارة الزراعة بمشروع لتصنيع الألبان فى الريف لكى تشجع الإنتاج ، وذلك بإنشاء مصنع لتجفيف اللبن فى سخا ، وتقدم المختصون بمشروعات لتصنيع الألبان فى أنحاء القطر المصرى ، وبمشروع تفصيلى لإنشاء مصنع لتموين مدينة القاهرة باللبن المبستر ثم وافقت وزارة الصحة على إنتاج لبن مبستر معدل لتشجيع استهلاك لبن مضمون بين العمال والطبقات الفقيرة . وشجعت جامعة القاهرة على إنشاء هذه الصناعة على أسس علمية سليمة .

وختاماً يجب أن نتذكر أن الشعوب التى نهضت وارتقت وتقدمت إلى الأمام بقوة وعزيمة ، والتى سادت العالم فى مضمار العلوم والمخترعات ، والتى كان لها السبق فى ميادين الصناعة والتجارة والتى اهتمت بالفنون الجميلة والأدب والموسيقى ، هى الشعوب التى تستهلك كميات كبيرة من اللبن ومنتجاته .

ويجب أيضاً أن نتذكر قول أحد علماء الهند الفلاسفة « إنه عندما يهتم الأهالى بتربية الماشية ، فإن المدنية تتقدم بخطوات أوسع ، والأراضى تعطى محصولا أوفر ، والأطفال الصغار يكبرون بسرعة ، ويزداد الكبار قوة وحيوية ، و يتمتع الفرد بدخل أكبر وديون أقل .